خبرات ذاتية

دور المعلم في الأزمات والظروف الصعبة

تمر الأراضي الفلسطينية المحتلة هذه الأيام بظروفٍ صعبةٍ وقاسية، من قصفٍ وقتلٍ وترويعٍ للناس الآمنين، وحصارٍ اقتصادي، وحربٍ نفسية، وانعدامٍ للأمن والاستقرار، وخوفٍ من المستقبل المجهول... إلخ. وفي ظل هذه الظروف المأساوية التي تنوء بحملها الجبال، ويعجز عن تحملها أقوى الرجال، نجد أطفالنا يعايشونها واقعاً ملموساً، ويتجرعون مرارتها صباح مساء، وقد لا يجدون في أغلب الأحيان من والديهم ما يخفف عنهم، أو يأخذ بأيديهم، أو يوجههم إلى كيفية التعامل مع هذه الظروف، نظراً لأن والديهم أشغلهم التفكير في هذه المصائب والمحن عن التفكير فيما يجب عمله لأبنائهم.

وهنا يقف المعلم ـ كما هو دائماً ـ متعالياً فوق كل المحن والخطوب، يقوم بواجبه خير قيام، بل يرى أن المسؤولية الملقاة على عاتقه تتضاعف في مثل هذه الظروف الصعبة، وأنه في مقدمة من يواجهون هذه الشدائد ويخففون من آثارها السلبية على طلابهم وأبنائهم.

فما الذي يمكن أن يقوم به المعلم نحو طلابه في الأزمات والظروف الصعبة ؟

التواصل الإيجابي بين المعلم وطلابه:

لا شك أن التواصل الإيجابي هو من أكثر الوسائل تأثيراً في مساعدة الطلاب للتغلب على خبراتهم الأليمة، والحيلولة دون انغماسهم في مشاعر العزلة والعجز والسلبية. ويسعى المعلم إلى تحقيق ما يلي من خلال التواصل الإيجابي بينه وبين طلابه:

- مساعدة الطلاب على التعبير عن خبراتهم ومشاعرهم المرتبطة بالأزمة.
- مساعدة الطلاب على تطوير فهمٍ معرفي ملائم بشأن الظرف الصعب.
- تمكين الطلاب من تعزيز قدرتهم على التأقلم في حياتهم اليومية.

وينقسم التواصل الذي يستخدمه المعلم بينه وبين طلابه إلى تواصل لفظي وتواصل غير لفظي:

أ ـ التواصل اللفظي: حيث نقترح عليك ـ زميلي المعلم ـ ما يلي في هذا المجال:

- أظهِر اهتماماً خاصاً في الحديث مع الطلاب للتعرف على خبراتهم مع استخدام العبارات المشجعة.
- امنح طلابك فرصة كافية للتحدث وأعطهم أدواراً منتظمة تتيح لغالبية طلاب الصف المشاركة.
- أظهر تقبلك للطلاب وقم بتشجيعهم على التعبير عن قصصهم وانفعالاتهم وحياتهم الماضية والحالية.
- تجنَّب حث الطلاب على الإجابة عندما يكونون غير راغبين في ذلك.
- قم بالتعقيب على مشاركة الطلاب بتلخيص ما يتحدثون به بكلماتك مستخدماً عبارات تشجيعية ومتعاطفة.
- قم بتشجيع الحوار المفتوح بعبارات مثل : ماذا حدث بعد ذلك؟ بماذا شعرت عندما حدث ذلك ؟
- قم بتوجيه أسئلة للطلاب تدور حول أسوأ ما خبروه في الأحداث،

وعما يفعلونه لحماية أنفسهم أثناء وقوع الحدث وما يرغبون في عمله في الوقت الحالي.

- استخدم وسائل اتصال مختلفة لتسهل عملية تعبير الطلاب عن أنفسهم ومنها الرسم والغناء والتمثيل والكتابة
- اشكر الطلاب على مشاركتهم في نهاية النشاط.

ب ـ التواصل غير اللفظي: وهو يشمل:

- تعبيرات الوجه؛ فالوجه المبتسم يعطي الطفل إحساساً بالأمل والتشجيع والاهتمام بما يقوله أو يفعله.
- الدعابات والضحك؛ فهي تساعد الطفل على الاسترخاء والوثوق بالمعلم، وتخلق أجواء مريحة دافئة.
- التواصل بالنظر خلال التحدث مع الطفل مع مراعاة الاقتراب منه بشكل تدريجي، وعدم التحديق فيه.
- الصمت والإصغاء من المعلم لحديث الطفل، وتجنب حث الطلاب على الحديث رغماً عنهم.

المحافظة على العلاقة بين المعلم وطلابه

من الضروري المحافظة على علاقة جيدة بين المعلم والطالب؛ حيث تعمق مثل هذه العلاقة الشعور بالأمان والطمأنينة، ومن أهم مظاهر هذه العلاقة:

- تقبُّل الطلاب والإحجام عن إهانتهم أو رفضهم أو السخرية منهم، بالرغم من بعض السلوكيات الخاطئة التي تصدر منهم.
- تشجيع الصفات الحميدة لدى الطلبة وتعزيزها عن طريق توجيه الثناء والمديح.
- إظهار التعاطف والحب والاحترام لهم.
- مشاركة الطلبة بطرق إيجابية وملائمة في أوقات مناسبة.

تحضير البيئة الصفية

تعتبر البيئة الصفية والتحضير المسبق لها من الأمور التي تدعم الخطوات السابقة، ومن ذلك :

- توفير نظام تعليمي ثابت في المدرسة؛ ما يساعد على الإحساس ببعض الاستقرار.
- التحضير للحصة تحضيراً جيداً بطريقة تثير اهتمام الطلاب وتقوّي مشاركتهم.
- إيقاف التعليق المستمر على السلوك الصفي السيئ واستبداله بتعزيز السلوك الجيد.
- توجيه الانتقاد فقط عند ارتكاب الأخطاء الكبيرة، والامتناع عن إهانة الطالب أو معاقبته أو مقارنته مع طلاب آخرين.
- عدم إخراج الطالب من الصف، بل تشجيعه على القيام بشيء يحبه.
- الثناء على إنجاز الطالب، الأمر الذي يشعره بالسعادة والتقدير وينمي لديه الثقة بالنفس.
- إرساء قواعد الاحترام المتبادل في التعامل مع الطلاب؛ ما يشعرهم بقبولنا لهم، ويعزز ثقتهم بأنفسهم وبنا باعتبارنا معلمين.
- ضرورة تعرف الطالب على القوانين والأنظمة المدرسية، حتى في الظروف الصعبة، وضرورة المحافظة عليها إلا في حالات الطوارئ القصوى.

العمل مع الطلاب في مجموعات مدرسية

عند قيام الطلاب بالعمل في مجموعات مدرسية، من المفيد أن يأخذ المعلم الأمور التالية بعين الاعتبار :

- مساعدة المجموعة على التشارك في التعبير عن مشاعر الخوف المشتركة، وتعزيز قدرة المجموعة على احتواء هذه المخاوف من خلال دعم أفراد المجموعة بعضهم بعضاً.
- تصحيح المعلومات غير الصحيحة أو التي تنقصها الدقة وسوء الفهم بشأن الأوضاع الجارية.
- التأكيد على أهمية أخذ الوقت مجراه الطبيعي لزوال ردود الأفعال الأولية، مع الاختلاف بين طالب وآخر.
- تشجيع الطلاب على طلب المساعدة إن لزم الأمر، سواء من المعلمين أو أولياء الأمور أو المرشدين.
- في حالة إظهار الطلاب سلوكيات غير لائقة، أعرب عن تفهمك لهذه التصرفات، واستخدم في الوقت نفسه الحزم في رسم قواعد السلوك المناسبة.

أمور يجب على المعلم تجنبها

- ▲ التخفيف على الطالب ومشاعره بعبارات مثل: انسَ الأمر، لقد انتهى كل شيء الآن، أنت بطل.
- ▲ قول أي شيء غير حقيقي أو غير واقعي مثل: سوف يتوقف القصف قريباً.

- إثارة آمال أو وعود وتوقعات يصعب تحقيقها.
- الحدة في النقاش.
- المقاطعة.
- التسرع في إصدار الأحكام.
- تقديم النصيحة قبل أن يطلبها الطالب.
- جعل انفعالات المعلم تنعكس بشكل مباشر على الطلاب.
- تحدث المعلم عن نفسه بأسلوب غير لائق.

أمور مرغوبة يستحسن أخذها بعين الاعتبار

- ضرورة ضبط الكبار لردود أفعالهم أمام الأطفال.
- مشاركة الطفل في إيجاد حلول لمواقف صعبة ما يساعدهم في الاعتماد على أنفسهم في حل مشكلاتهم ويزيد ثقتهم بأنفسهم.
- تكليف الطفل ببعض المهام التي يمكن أن ينفذها بنجاح بهدف تعزيز تقدير الطفل لذاته.
- إعطاء الطفل مجالاً للّعب الفردي والجماعي والحفاظ على نمط يومي ثابت؛ ما يساعد في إعادة الاستقرار العاطفي لدى الطفل.
- انخراط الأطفال والفتيان في نشاطات مجتمعية وقيامهم بأعمال تطوعية لمساعدة الآخرين، وهذا يساعد الأطفال والفتيان على التغلب على الأزمات.
- إعطاء الأطفال الفرصة لممارسة استقلاليتهم.

كيفية التصرف في مواقف محددة

- شعور الطفل بالعجز والسلبية والانطواء:
- قم بتوفير الدعم والراحة والمواساة.
- قم بتوفير الطعام إن أمكن.
- امنح الطفل فرصة للعب أو الرسم داخل غرفة الصف.
- شعور عام بالخوف :

قم بإخبار الطفل عن وجودك معه، ونيتك في توفير الحماية له في هذا الوقت الصعب.

- الالتباس الذهني (لا يدرك الطفل الأوضاع الخطرة):
- قدِّم للطفل توضيحات ملموسة متكررة بهدف إزالة الالتباس، مع مراعاة الصدق والحكمة فيما تقدمه.
- تجنب الحديث عن تفاصيل أحداث قد تثير لدى الطفل المزيد من القلق والخوف.
- صعوبة تعرُّف الطفل على ما يضايقه:

قم بعكس حالة الطفل العاطفية له عن طريق تزويده بكلمات تعبر عن مشاعره وردود فعله مثل: أنت خائف؟

- صعوبة في الكلام وحالات من البكم والتأتأة:

ساعد الطفل على التحدث عن مشاعره وعما يضايقه لئلا يشعر بأنه وحيد مع مشاعره.

- إعطاء الطفل صفات سحرية للأحداث وأي مظاهر تذكِّره بها:

ساعد الطفل على أن يفصل بين الأحداث والأشياء الملموسة التي تذكره بها كالبيت أو الشارع مثلاً.

- اضطرابات النوم والكوابيس والخوف من الذهاب للنوم والخوف من الوحدة في الليل :
- قم بتشجيع الطفل على إخبار والديه بمخاوفه تلك.
- اقترح على الأهل ترك ضوء خافت في غرفة الطفل لمنحه شعوراً بالأمان، مع إبقاء باب غرفة الوالدين مفتوحاً.
- مقاومة الذهاب للمدرسة بسبب التعلق القلِق بالوالدين وصعوبة الانفصال عنهما:
- اقترح على الأهل توفير رعاية متواصلة وثابتة مثل التقاطهم الطفل من المدرسة بعد الدوام، وإخبار الطفل عن تنقلاتهم.
- ظهور سلوكيات طفولية نتيجة للضغوط النفسية مثل مص الإصبع والتبول اللاإرادي:

لا تضغط على الطفل للخروج من هذه الظواهر بسرعة، وساعد نفسك على تحملها في إطار زمني مناسب إلى حين استعادة الطفل شعوره بالأمان.

- شعور بالقلق يتعلق بفهم الطفل غير المكتمل للموت يتمثل في تخيلات حول عودة قريب متوفَّى :

قم بتوفير تفسيرات وإيضاحات حول واقع الموت الملموس.

تلخيص بتصرف: عطية العمري

باحث في مركز القطان للبحث والتطوير التربوي - غزة

المرجع:

خوري، ماريت الشويكي، ريم صلاح الدين، موسى (2001). «المرشد البسيط للمعلم في التعامل مع الطالب في الظروف الصعبة». الطبعة الأولى – المركز الفلسطيني للإرشاد.
(Online) Available from:
http://www.pcc-org/teachersimpleguidefiles/containl.htm
(Accessed 25 May 2002)